فيتفق له ويصادفه ۞ قال لي بعض علماء هذه الصنعه وهاريب
ان هذا تما لا سبب له يخصه وانما سببه الغزاره في اصل الصنعه والتقدم في
عيون المعرفه فاذا وجد ذلك وقع له من الباب ما يطرد عن حساب وما يشذ عن
تفصيل الحساب فاما ما قلنا من انه ما بلغ قدر السوره معجز فان ذلك صحيح ۞
فصل في انه هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة وذهب ابو الحسن الاشعري
الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم
باستدلال وهذا المذهب محكي عن المحققين والذي نقوله في هذا ان الاعجمي
لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من لم يكن بليغا فاما البليغ الذي
قد احاط بمذاهب العربيه وغرايب الصنعه فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه
عن الاتيان بمثله ويعلم عجز غيره بمثل ما يعرف عجز نفسه كما انه اذا علم الواحد
منا انه لا يقدر على ذلك وهو يعلم عجز غيره استدلالا ۞
فصل فيما يتعلق به الاعجاز ۞ ان قال قايل بينوا لنا ما الذي
وقع التحدي اليه اهو الحروف المنظومه او الكلام القايم بالذات او غير ذلك قيل
تحداهم به اذ ياتوا بمثل الحروف التي هي نظم القرآن منظومه كنظمها متتابعه
كتتابعها مطردة كاطرادها ولم يتحدهم الى ان ياتوا بمثل الكلام القديم الذي لا
مثل له ان كان كذلك فالتحدي واقع الى ان ياتوا بمثل الحروف المنظومه التي هي
عباره عن كلام الله تعالى في نظمها وتاليفها وهي حكايه لكلامه ودلالات
عليه واماراته له على ان يكونوا مستانفين كذلك لاحاكين لما اتى به النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يجب ان يقدر مقدرا ويظن ظانا حين قلنا ان القرآن
معجز وانه تحداهم الى ان ياتوا بمثله اردنا غير ما فسراه من العبارات عن الكلام القديم
القايم بالذات وقد بينا قبل هذا انه لم يكن ذلك معجزا لكونه عباره عن كلام
القديم لان التوراة والانجيل عباره عن كلام القديم وليس ذلك بمعجز في النظم
والتاليف وكذلك ما دون الايه كالقطعه عباره عن كلامه وليست بمفردها
بمعجزه وقد يجوز بعض اصحابنا ان يتحداهم الى مثل كلامه القديم القايم بنفسه
والذي عول عليه مشايخنا ما قدمناه ذكره وعلى ذلك اكثر مذاهب الناس ولم
نحتج ونفسر ونذكر موجب هذا المذهب الذي حكيناه وما يتصل به لانه
خارج عن غرض كتابنا لان الاعجاز واقع في نظم الحروف التي هي دلالات
وعبارات عن كلامه والى مثل هذا النظم وقع التحدي فبينا وجه ذلك وكيفيه
ما يتصور القول فيه وازلنا توهم من يتوهم ان الكلام القديم حروف منظومه

او حروف غير منظومه او شيء مولف او غير ذلك مما يصح ان يتوهم على ما سبق من
اطلاق القول فيما مضى
فصل في وصف وجوه من البلاغة
ذكر بعض اهل الادب والكلام انا لبلاغة على عشره اقسام الايجاز
والتشبيه والاستعاره والتلاوم والفواصل والتجانس والتصريف
والتضمين والمبالغه وحسن البيان فاما الايجاز فانما يحسن
مع ترك الاخلال باللفظ والمعنى فاما في اللفظ القليل الشامل لامور كثيره وذلك
ينقسم الى حذف وقصر فالحذف الاسقاط للتخفيف كقوله وسل القريه وقوله
طاعه وقول معروف وحذف الجواب كقوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض او كلم به الموتى كانه قيل لكان هذا القرآن والحذف ابلغ من الذكر لان
المفسر يذهب كل مذهب في المقصد من الجواب والايجاز بالقصر
كقوله ولكم في القصاص حياه وقوله يحسبون كل صيحه عليهم هم العدو وقوله
انما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيء الا باهله والاطناب فيه بلاغه فاما
التطويل ففيه عي واما التشبيه بالعقد على احد الشيئين
بسد مسد الاخر في حس او عقل كقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعه
يحسبه الضمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقوله مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القريه فكلوا منها
كانه ظله وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
كان لم تغن بالامس وقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر وقوله فاذا انشقت السماء فكانت ورده
كالدهان وقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينه وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وقوله وجنه عرضها كعرض السماء والارض وقوله مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وقوله كانهم اعجاز نخل خاويه وقوله
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت وقوله وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام وقوله خلق
الانسان من صلصال كالفخار ونحو ذلك ۞ ومن ذلك باب
الاستعاره وهو بيان التشبيه كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)